قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم اي على دابته كما في رواية
ففيه جواز الارداف على الدابة ان اطاقته فقال لي يا غلام بفتح
اليم لانه نكرة مقصودة وهو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين
وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين وفي رواية يا غليم وهو تصغير
حنو وترفق او تعظيم باعتبار ما يؤول اليه حاله اني اعلمك كلمات
ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى اي تعلمهن او بالعمل بمقتضاهن
او بالمجموع فيه ذكر العالم للمتعلم انه يريد ان يعلمه وينبهه
على ذلك قبل فعله ليكون اوقع في نفسه فيشتد تشوقه اليه
ويقبل بنفسه عليه فهو مقدمة استدعى بها سمعه ليفهم ما يسمع
ويقع منه موقع وجاءها بصيغة القلة ليؤذنه بانها قليلة
اللفظ فيسهل حفظها واذنه بعظيم خطرها ورفعة محلها
فتنوينها تنوين التعظيم وتاهيله لهذه الوصايا الخطيرة
القدر الجامعة من الاحكام والحكم والاعتقاد والمعارف
ما يفوق الحصر دليل اي دليل على انه صلى الله عليه وسلم
علم ما يؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكذا الاخلاق
والاحوال الباطنة والظاهرة احفظ الله بحفظ فرائضه
وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه
يحفظك في نفسك واهلك ودنياك ودينك سيما عند الموت
اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وفي الصحيحين انه صلى الله
عليه وسلم امر البراء ابن عازب ان يقول عند منامه رب ان
قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به
عبادك الصالحين وهذا الحديث من ابلغ العبارات واوجزها

واجمعها

واجمعها لسائر احكام الشريعة قليلها وكثيرها فهو من بدايع جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله بها وقد مدح الله تعالى الحافظين
لحدوده فقال هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب وحضت الاعمال بالتنصيص على حفظها اعتنا بشانها
فمنها حافظوا على الصلوات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم والحافظات والذين هم لفروجهم حافظون الايات وخبر لا يحافظ
على الوضوء الا مومن وخبر احفظوا ايمانكم اي عن كثرة الحنث فيها
وخبر الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى احفظ الله بما مر تجده تجاهك اصله وجاهك بضم واوه
وكسرها ثم قلبت تا كما في تراث وهو بمعنى امامك في الرواية الاتية
اي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيث ما كنت
فتستانس به وتستغني به عن خلقه فهو تاكيد لما قبله اذ هو بمعناه
المستنبط من الايات السابقة وهذا من المجاز البليغ لاستحالة
الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله مع المتقين ان الله مع الصابرين
فالمعية هنا معنوية لا ظرفية وخص الامام من بين بقية الجهات الست
اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة عن قرب فيها
في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما
كنت توجهت وتيممت وقصدت من امر الدين والدنيا اذا سالت شيا
اي اردت سواله فاسال الله ان يعطيك اياه واسالوا الله من
فضله ولا تسال غيره فان خزائن الوجود بيده وازمتها اليه اذ لا
قادر ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد
قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما اراده له لا يتقدم ولا يتاخر
ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان يقع في ذلك

عبارة المناوي وتجاهك بمعنى تجاهك
وامامك في الاصل بمعنى قدامك
مما يلي وجهك لكنه هنا لاستحالة
الجهة في حقه تع بمعنى معك
علما واحاطة وحفظا ورعاية
واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية
فهو تمثيل مناسب لكون الانسان
في مقاصده انما يطلب تجاهه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)